رمضان كريم

إعداد: ليلى الشافعي

همسات رمضانية

د.وليد العلي
إمام وخطيب المسجد الكبير

إن اشتغال العبد بذكر الله عز وجل من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير يورثه الفضل العظيم ويكسبه الأجر الجزيل وينيله الخير الكثير، فنعمّا اشتغل بهن عبد أطال الله عمره في الإسلام، فبلغه الله تعالى أعلى الدرجات في الجنة دار السلام، فقد أخرج أحمد في مسنده عن عبدالله بن شداد رضي الله عنه: أن نفرا من بني عذرة ثلاثة أتوا النبي ﷺ فأسلموا، فقال النبي ﷺ: من يكفنيهم؟ فقال أبوطلحة: أنا. فكانوا عند أبي طلحة، فبعث النبي ﷺ بعثا فخرج فيه أحدهم فاستشهد، ثم بعث آخر، فخرج فيهم آخر فاستشهد، ثم مات الثالث على فراشه، فقال أبوطلحة: فرأيت هؤلاء الثلاثة الذين كانوا عندي في الجنة، فرأيت الميت على فراشه أمامهم، ورأيت الذي استشهد أخيرا يليه، ورأيت الذي استشهد أولهم آخرهم، فدخلني من ذلك فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال النبي ﷺ: ما أنكرت من ذلك؟ ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمر في الإسلام، يكثر تكبيره وتسبيحه وتهليله وتحميده.

وهذه الكلمات الأربع تكفر الذنوب الكثيرة، فقد أخرج أحمد في مسنده والترمذي في جامعه عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ما على الأرض رجل يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله: إلا كفرت عنه ذنوبه، ولو كانت أكثر من زبد البحر.

وقد شبه النبي ﷺ تساقط ذنوب العبد بهذه الكلمات الأربع بتساقط ورق الشجر، فقد أخرج الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «إن رسول الله ﷺ مر بشجرة يابسة الورق، فضربها بعصاه، فتناثر الورق، فقال رسول الله ﷺ: إن الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر: لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة».

وهذه الكلمات الأربع ينعطفن حول عرش الرحمن تذكر بصاحبها، فقد أخرج أحمد في مسنده وابن ماجه في سننه عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد ينعطفن حول العرش، لهن دوي كدوي النحل تذكر بصاحبها، أما يحب أحدكم أن يكون له من يذكر به؟».

وهذه الكلمات الأربع مما يثقل به الميزان، فقد أخرج النسائي في سننه الكبرى وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن أبي سلمى رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بخ بخ وأشار بيده بخمس، ما أثقلهن في الميزان: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه».

وهذه الكلمات الأربع غراس الجنة، فقد أخرج الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لقيت إبراهيم ليلة أسري بي، فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

وهذه الكلمات الأربع جُنة يقي بها العبد وجهه من النار، فقد أخرج النسائي في سننه الكبرى والحاكم في مستدركه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خذو جنتكم. فقلنا: يا رسول الله ﷺ، من عدو حضر؟ قال: لا، بل جنتكم من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنهن يأتين يوم القيامة منجيات ومقدمات، وهن الباقيات

معارف ولطائف

خالد الخراز

تذكرة العالم والمتعلم

قال تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) [المجادلة: 10]. إن الإسلام احتفى بالعلم، وحث عليه، والمقصود بذلك العلم الشرعي المستمد من الكتاب العزيز، والسنة النبوية الصحيحة، وأقوال الصحابة الكرام هذا أولا، ثم ما يتبعه من العلوم الأخرى ثانيا، ولما له من قيمة عظيمة لا ينكرها كل ذي عقل، ولما ينتج عنه من آثار كبيرة تصل إلى درجة إعادة بناء الأمم على أساس من الحق والعدل والإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وعلى ذلك بنيت الأمة الإسلامية، وكيف لا تبنى عليه وهو لب الكتاب والسنة، وفرعها السامق.

ونظرا لمعرفة قيمة هذا العلم من قبل الأولين من السلف الصالح الذين قاموا بتأصيله بسبب ذلك، وكتب من بعدهم بتفصيله والاستنباط منه، وبسبب تتابع الأجيال فلابد من انتقال العلم من السابقين إلى اللاحقين مع الحرص على العمل به، فقد بحث العلماء عن أفضل السبل لإيصاله إلى طلابه، وفي هذا المجال كتبت عدة مؤلفات من قبلهم مطولة ومختصرة بينوا فيها أحسن الطرق لإكسابه واكتسابه، ودارت معظم المؤلفات حول القطبين الأساسيين اللذين لا تتم بدونهما أي عملية تعليمية وهما العالم والمتعلم، والعلاقة بينهما، وعند اطلاعي على كثير من هذه الكتب شد انتباهي كتاب «تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم» للإمام بدر الدين إبراهيم بن سعد بن جماعة (639 ـ 733هـ) فأعجبني تناوله للموضوع واستيفاؤه للبحث وطريقة التعامل بين العالم والمتعلم إذ بدأ بها بالتعامل مع الذات، ثم مع الطرف الآخر من عالم أو متعلم أو محيط علمي بما في ذلك المادة العلمية، والكتاب وعلاقة الطلبة فيما فيهم، وكذلك مع المكان الذي يتعلمون فيه.

وبعد اطلاعي على الكثير من الكتاب في هذا الجانب إلا أنني وجدت من المفيد أن أحث القراء على قراءة هذا الكتاب للانتفاع به، فهو مع صغر حجمه إلا أنه نافع جدا لما فيه من الفوائد الجمة، وآداب التعامل التي تعود بالخير على العالم والمتعلم ليكون كل منهما في ميدانه أكفى، وعلى ما ينهض به أقدر وما هذه المعلومات والآداب إلا وسائل معينة على اكتساب العلم، ونهله من أقرب السبل وأنفعها، وبدونها قد يحرم الكثير من جني العلم الذي لا ينال إلا بتجشم الصعاب، والتلاؤم مع ظروف العالم والمتعلم من الناحية الشخصية، ومحيط كل منهما وبيئته، وأحواله، ومن أراد العلم فإنه له مكابدة لابد منها، ومن ذاقها عرفها، وذلك لأن كثيرا من حاجات الحياة قد تنال بالمال وحده، ولكن العلم لابد له من الجهد والمال والوقت والتواضع، ولا يجتمع ذلك إلا لعازم وحازم مع توفيق من الله سبحانه وتعالى، وخبرة العلماء الذين جعلوا من خبرتهم جسرا لنا لتجاوز الصعوبات من خلاله، والحر تكفيه الإشارة.

قال الإمام الشافعي:

أخي لن تنال العلم إلا بستة
سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واصطبار وبلغة
وصحبة أستاذ وطول زمان

شهر الانتصارات

«إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» «1-2»

بعد صلح الحديبية انضمت قبيلة بكر لقريش، وانضمت قبيلة خزاعة لحلف المسلمين.

وكان بين بني بكر وقبيلة خزاعة ثارات في الجاهلية ودماء، وذات يوم تعرضت قبيلة خزاعة لعدوان من قبيلة بكر الموالية لقريش، وقتلوا منهم نحو 20 رجلا. ودخلت خزاعة الحرم للنجاة بنفسها، ولكن بني بكر لاحقوهم وقتلوا منهم في الحرم. فجاء عمرو بن سالم الخزاعي الرسول ﷺ يخبرهم بعدوان قبيلة بكر عليهم، وأنشد الرسول ﷺ شعرا:

يا رب إني ناشد محمدا
حلف أبينا وأبيه الأتلدا
إن قريش أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا
فانصر رسول الله نصرا أعتدا
وادع عباد الله يأتوا مددا

فقال له رسول الله ﷺ: «نصرت يا عمرو بن سالم، والله لأمنعنكم مما أمنع نفسي منه». ودعا الله قائلا «اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها».

وندمت قريش على مساعدتها لبني بكر، ونقضها للعهد، فأرسلت أبا سفيان إلى المدينة ليصلح ما فسد من العهد، ولكنه عاد خائبا إلى مكة.

وأخذ رسول الله ﷺ يجهز الجيش للخروج إلى مكة. فحضرت جموع كبيرة من القبائل.

ولكن حدث شيء لم يكن متوقعا من صحابي. وهو أن الصحابي حاطب بن أبي بلتعة كتب كتابا بعث به إلى قريش مع امرأة، يخبرهم بما عزم عليه رسول الله ﷺ، وأمرها أن تخفي الخطاب في ضفائر شعرها حتى لا يراها أحد. فإذا الوحي ينزل على رسول الله ﷺ بما صنع حاطب، فبعث الرسول ﷺ علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ليلحقا بالمرأة. وتم القبض عليها قبل أن تبلغ مكة، وعثرا على الرسالة في ضفائر شعرها.

فلما عاتب النبي ﷺ حاطبا اعتذر بأنه لم يفعل ذلك ارتدادا عن دينه، ولكنه خاف إن فشل رسول الله ﷺ على أهله الذين يعيشون في مكة.

فقال عمر: «يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق». فقال رسول الله ﷺ: «إنه قد شهد بدرا، وما يدريك لعل الله قد اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

وكان حاطب ممن حارب مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر. فعفا عنه، وتحرك جيش المسلمين بقيادة رسول الله ﷺ إلى مكة في منتصف رمضان من السنة الثامنة للهجرة. وبلغ عددهم نحو 10 آلاف مقاتل. ووصلوا «مر الظهران» قريبا من مكة، فنصبوا خيامهم، وأشعلوا عشرة آلاف شعلة نار. فأضاء الوادي.

وهناك تقابل العباس بن عبدالمطلب وأبوسفيان. فأخذه العباس إلى رسول الله ﷺ. فقال له الرسول ﷺ: «ويحك يا أبا سفيان أما آن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟».

فقال العباس: «والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيئا بعد».

قال رسول الله ﷺ: «ويحك ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟».

فقال: «أما هذه فإن في النفس منها حتى الآن شيئا».

وبعد حوار طويل دخل أبوسفيان في الإسلام. وقال العباس: «إن أبا سفيان يحب الفخر فاجعل له شيئا. فقال الرسول ﷺ: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن».

وأراد الرسول ﷺ أن يري أبا سفيان قوة المسلمين، فحبسه عند مضيق الجبل. ومرت القبائل على راياتها، ثم مر رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء. فقال أبوسفيان: ما لأحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة.

ثم رجع أبوسفيان مسرعا إلى مكة، ونادى بأعلى صوته: «يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به. فمن دخل داري فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن». فهرع الناس إلى دورهم وإلى المسجد. وأغلقوا الأبواب عليهم وهم ينظرون من شقوقها وثقوبها إلى جيش المسلمين، وقد دخل مرفوع الجباه. ودخل جيش المسلمين مكة في صباح يوم الجمعة الموافق 20 من رمضان من السنة الثامنة للهجرة.

ودخل رسول الله ﷺ مكة من أعلاها وهو يقرأ قوله تعالى: (إنا فتحنا لك فتحا مبينا).

واستسلمت مكة، وأخذ المسلمون يهتفون في جنبات مكة وأصواتهم تشق عنان السماء: الله أكبر.. الله أكبر.

وتوجه رسول الله ﷺ إلى الحرم، وطاف بالكعبة، وأمر بتحطيم الأصنام المصفوفة حولها. وكان يشير إليها وهو يقول: (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا).

وبعد أن طهرت الكعبة من الأصنام أمر النبي عليه الصلاة والسلام بلالا أن يؤذن فوقها.

ثم قال رسول الله ﷺ: «يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم؟» قالوا: «خيرا. أخ كريم وابن أخ كريم». فقال ﷺ: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

فما أجمل العفو عند المقدرة، وما أحلى التسامح والبعد عن الانتقام. ولننظر ما فعل الغالبون بالمغلوبين في الحربين العالميتين في قرننا هذا، قرن الحضارة كما يقولون، لنعلم الفرق بين الإسلام والكفر.

وهكذا ارتفعت راية الإسلام في مكة وما حولها، وراح الناس ينعمون بتوحيد الله.

عمرة القضاء

قوات المسلمين: 2000 رجل
قوات العدو: قريش

هدف الغزوة: أداء مناسك العمرة حسب شروط صلح الحديبية

أحداث الغزوة: أحرم الرسول ﷺ وصحبه من ذي الحليفة (آبار علي) وسار حتى إذا وصل قريبا من مكة قدم السلاح الى بطن يأجج (قرب التنعيم على 10 كلم من الحرب يعرف الآن بأياج) في 200 مقاتل ثم دخل مكة بعد خروج معظم قريش الى الجبال وليس مع المسلمين إلا السيوف في القرب، وأدى مناسك العمرة ثم نحر الهدي وأرسل من انتهى لأصحابه في بطن يأجج ليأتوا ويؤدوا مناسك العمرة، وأقام بمكة 3 أيام ثم طلبت قريش خروجه فخرج عائدا الى المدينة.

من روائع الخط العربي

إننا سمعنا منادياً..

يعتبر الخطاط التركي صاحب اللوحة حسن جلبي استاذ هذا القرن، فهو الذي نقل الكثير من أسرار فن الخط عن الخطاط الكبير حامد الآمدي. هذا الشكل من التراكيب الدائرية غالبا ما يوظف في الجزء الداخلي من قبب المساجد، والمدقق في هذه اللوحة يرى الاحرف العمودية تتجه الى مركز الدائرة والياء الراجعة ربطت اجزاء التركيب مثل الطوق ونتج عن ذلك تنوع في الاتجاهات والعلاقات، وهو ما جعل التركيب اكثر تماسكا.